المحاضرة(٢٦) ثانياً ـ العلاقة مع نصارى الـــــروم وأتباعهم (غزوة مؤته ـ غزوة تبوك):ـ

تمهيد: اعلان عالمية رسالة الرسول الأعظم محمّد(ص): كما تقدم فأن الرسول محمّد(ص) لم ينشر دين الله الحنيف بالسيف(كما يُروج له بعض المستشرقين) انمَّا دعا الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يُقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرَّوهم وتقسطوا اليهم)) [١] ومن أساليب الدعوة السلميّة هي سياق العمل الدبلوماسي ، وذلك بعد انقضآء تسعة عشر عاماً من حربه الضروس التي خاضها ضد مُشركي قريش ، ولهذا فقد أقدم الرسول الى أختيار ستَّاً من خيرة أصحابه لحمل رسائله الى ملوك العالم ـ ايران ، الروم ، الحبشة ، مصر ، اليمامة ، البحرين ، الحيرة ـ لابلاغهم رسالة السماء ، ومنهم ملوك العالم المسيحي : ١ـ دحيّة بن خليفة الكلبي مبعوثاً الى قيصر الروم في القسطنطينية .٢ـ شجاع بن وهب مبعوثاً الى أمير دولة الغساسنة . ٣ـ الحارث بن عمير الأزدي مبعوثاً الى أمير دولة بُصرى الشام .٤ ـ حطب ابن أبي بُلتعة معوثاً الى المقوقس حاكم مصر. ٥ ـ عمرو بن أمية الضمري مبعوثاً الى النجاشي ملك الحبشة:

غزوة مؤتة: بنظر الى مقتل سفير الرسول(ص) في نفس تلك السنة الهجرية الثامنة كان قد وقعت حادثة أليمة ومُفجعة أُخرى ، عندما بعث رسول الله(ص) خمسة عشر صحابياً الى أهالي منطقة ـ ذات أطلاح ـ من أرض الشام خلف وادي القرى لدعوتهم الى الاسلام ، اِلاّ أنهم أنقضّوا عليهم فقتلوهم اِلاّ جريحاً منهم تمكّن من الهرب والوصول الى الرسول(ص) ليخبره بتلك المأساة . فعلى أثر ذلك سيَّر رسول الله جيشاً قوامه(ثلاث آلاف مقاتل) وبقيادة جعفر ابن أبي طالب [٢] ، ومن بعده زيد بن حارثة ، ومن بعده عبد الله بن رواحة بحيث إذا قُتل أحدهم حلّ الآخر مكانه ، وقد اِلتقى الجيشان قرب قرية مؤتة ، وكان تعداد جيش الروم(مائة ألف مقاتل) ، وحمل كل واحد من قادة الجيش الاسلامي ، وبدأت المبارزات الفردية أولاً ؛ فقُتل جعفرابن أبي طالب ، ثم قُتل زيد بن حارثة ، ثم قُتل عبد الله بن رواحة ، فاختار الجيش خالد بن الوليد ، وتلافياً لكثرة جيش الروم ، وقلّة الجيش الاسلامي ، فقد أتّبع تكتيكاً عسكرياً لم يعرفه العدو من قبل ، اذ أمر جيشه أن يحدث تنقلاُت في صفوفه بالليل دون صوت ، ويذهب عدد آخر منهم الى مكان بعيد ثم يلتحقوا بالمسلمين عند الصباح مكبّرين ، فيظن العدو بوصول اِمدادات عسكريـــة اضافية الى جيش المسلمين ، وبهذه الطريقة فقد تمكن المسلمون من مواجهتهم وقتالهم ، ثم أمر جيشه بالانسحاب من أرض المعركة عائداً الى المدينة المنوّرة ، وكان عدد شهدآء المسلمين ثمانية [٣] وقيل اثنا عشر[٤] .

---

(١)سورة الممتحنة (٦٠) : آلآية ٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى :٣٥/٤ .

(٣) الواقدي ، السيرة والمغازي :٧٦٩/٢ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية :٣٠/٤ـ٣ .

غزوة تبوك (غزوة العُسرة) في السنة الهجرية التاسعة وصلت الرسول(ص) أخبارعن طريق التجّار الذين كانوا يتردَّدون بين المدينة المنوّرة والشام ، بان الامبراطور هرقل يعُدُ العُدّة ويُجهّز الجيوش استعداداً للهجوم على المدينة المنوّرة ، فأمر الرسول أصحابه بالتهيؤ لغزوالروم ، وفي مقابل هذا **الإستعداد فقد** واجه رسول الله(ص)نشوء عدّة مشاكل تهدد الجانب الأمني والإجتماعي لداخل المدينة المنوّرة ، وهو:

١ـ الفقر الذي ضاق به ذرعاً عموم المسلمين من ناحية المال والسلاح ،

٢ـ تخلّف الجماعة الأولى من المسلمين ، وهم(المنافقون) بغيرعذر ، وتثبيط همم وعزائم المسلمين ؛ فنزلت فيهم الآية((وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم أشدُّ حراً لو كانوا يعلمون)) [١] .

٣ـ تخلّف الجماعة الثانية من المسلمين عن الجهاد بغير عذر مُقنع ، لذا فقد ذمّهم القرآن فنزلت فيهم((فرح المُخلّفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يُجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله))[٢] .

٤ـ تخلّف الجماعة الثالثة من المسلمين لافتقارهم عُدة الجهاد(السلاح والدواب) رغم شدّة رغبتهم للخروج مع الرسول(ص) الذي أدّى الى حرمانهم في تلك الغزوة((ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الاّ يجدوا ماينفقون)) [٣] .

٥ـ وجود تهديدات خارجية أخرى محيطة بالمدينة المنوّرة ، لذا أقدم المسلمون بما لديهم وجهّزوا ثلاثون ألف مقاتل للمسير بعشرة آلاف فرس وأثنا عشر ألف جمل وبقيادة الرسول الأعظم حصراً [٤] ، وعلى صعيد أمن المدينة المنوّرة الداخلي فقد إدّخر لها علي ابن أبي طالب ، قائلاً : (ياعلي إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك [٥] ، ورغم كل المشاق فقد خرج المسلمون بقيادة رسول الله (ص) وكان الطريقُ طويلاً والمقصدُ بعيداً والحرُ شديداً مُضافاً الى قلّةِ الماء ، وعلى أيّ حال فقد قطع المسلمون الطريق الطويل حتى وصلوا ـ تبوك ـ ولكنهم لم يجدوا أثراً للجيش الرومي ، ولهذا فقد أقام الرسول(ص) في تبوك عشرون ليلة احترازاً ، مستغلاً وجوده فيها وتمَّ عقد عدّة معاهدات صلح مع حكّام الامارات وزعمآء القبائل هناك ؛ وألتزموا بموجبها دفع الجزيّة للرسول مقابل تأمين أنفسهم وأموالهم ، وقد عُرفت هذه الغزوة: بغزوة العُسرة أو جيش العُسرة ؛ المُستقى عنوانه من الآية((لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين إتّبعوه في ساعة العُسرة)) [٦] .

---

(١) سورة التوبة (٩) : آلآية ٨١ .

(٢) سورة البقرة (٢) : الآية ٨١ .

(٣)سورة التوبة (٩) : آلآية ٩٢ .

(٤) المسعودي ، التنبيه والاشراف :٢٣٥ .

(٥) المسعودي ، التنبيه والاشراف :٢٣٦، ينظر: المفيد ؛ محمد ابن محمد ابن النعمان ابن عبدالسلام المذحجي التلعكبري (ت ٤١٣هـ / ٠٢٢ م) الارشادفي معرفة حجج على العباد ، مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث ط ١/ بيروت – ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م :٨٢ ، للمزيد ينظر: الطبرسي ، الاحتجاج : ٢١٦/١

(٦)سورة التوبة (٩) : آلآية ١١٧ .